

# محاضرات عقائدية

لِسَماحةِ بُجُّهِ الْأَسَلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

السَّيِّدُ مُفْتَاحُ الصَّدَرِ  
داعِيُّ الْعِلْمِ



النجف الأشرف

-٧٨٦٦٢٩٩٢٠-

[yahoo.com@١٩٤٣\\_alutraath](mailto:yahoo.com@١٩٤٣_alutraath)  
[gmail.com@٤٣.alutraath](mailto:gmail.com@٤٣.alutraath)

طبع في:

**دار الضياء للطباعة والتصميم**



العراق - النجف الأشرف

-٧٨٠١٠٦٠٣

[aldhia\\_company@yahoo.com](mailto:aldhia_company@yahoo.com)  
[www.aldhiaprinting.com](http://www.aldhiaprinting.com)

## (الحاضرة الأولى)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين، والحمد لله أولاً وآخرًا وبه تعالى نستعين.

أبتدئ كلامي بمقطفات من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص شهر رمضان المبارك: ((أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضـل الشهور وأيامه أفضـل الأيام وليلـاته أفضـل الليالي،

وساعاته أفضل الساعات، شهر دُعِيْتُمْ فيه إلى  
ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله،  
أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة،  
و عملكم فيه مقبول، ودعائكم فيه مستجاب،  
فأسالوا الله ربكم بنيّاتٍ صادقة وقلوب طاهرة أن  
يُؤْفَقُكُمْ لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من  
حرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا  
بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة  
وعطشه، وتصدقوا على فقراءكم ومساكينكم،  
ووَقِرُوا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا  
أرحامكم واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عما لا

يحل النظر إليه أبصاركم، وعملا لا يحلُّ الاستماع إليه أسماعكم، وتحتتوا على أيتام الناس يُتحَنَّنُ على أيتامكم، وتوبوا إليه من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات))<sup>(١)</sup>.

أنا ابتدأت هذه المحاضرة بهذا القسم من خطبة رسول الله ﷺ إذ نحن على أبواب شهر رمضان فأردت تذكير المؤمنين وال المسلمين عموماً، بشهر رمضان وبأقوال المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) في شهر

رمضان، ولعل أهم ما قيل وأفضل ما قيل في شهر رمضان من قبل المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم)، هو خطبة رسول الله ﷺ ، وفي هذا الشهر يجعلنا رسول الله ﷺ نحن المؤمنون الصائمون القائمون في ضيافة الله سبحانه وتعالى، ومن أكرم من الله، ومن أرحم من الله، ومن ألطف من الله من هذه الناحية؟ فهو كريمٌ بعباده وضيوفه، كريمٌ بالمؤمنين، كريمٌ بالقائمين، كريمٌ بالصائمين، كريمٌ بالصابرين، يغدق عليهم من رحمته كيف يشاء وأين يشاء ومتى يشاء، وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

فوضَّح لنا رسول الله ﷺ أن هذا الشهر هو شهر الرحمة والمغفرة، فيه تنزل علينا الرحمة، فيه تنزل علينا المغفرة، فلذلك يقول: ((إِن الشَّقِيْمِ مِنْ حُرْمَمِ غَفْرَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الْشَّهْرِ))، فمن لم يغفر له فلا رحمة له ولا مغفرة له. إذن علينا بالتزام الطاعة في شهر رمضان، والعبادة فيه، قال تعالى في مُحَكَّم كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلْكَاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلَيَصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

الْعُسْرَ وَلِتُكِمُلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ  
عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾،  
وأيضاً قوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴿٢﴾. كُتبَ بمعنى  
الوجوب(حبيبي)، ونحن نعلم ان الوجوب: هو  
طلب الفعل مع عدم جواز الترک.

ونحن نعلم أن الأحكام<sup>(٣)</sup> خمسة، هي:

١- سورة البقرة: آية (١٨٥).

٢- سورة البقرة: آية (١٨٣).

٣- الأحكام التكليفية.

(وجوب، وحرمة، واستحباب، وكرابة،  
وإباحة).

حكم شهر رمضان، أو صيام شهر رمضان هو الوجوب، أي لا يجوز تركه، مُحْرَمٌ تركه، واجبٌ فعله؛ وعليه وجوب الصوم علينا في شهر رمضان مما لا شك فيه، ومن ثَمَّ تأتي هناك تفاصيل تُذَكَّر في السُّنَّة وفي الأحاديث وفي الروايات، ومن ضمنها ما ذُكر في خطبة رسول الله ﷺ ليس فقط الصيام، شهر رمضان لم يُعَدْ للصيام فقط، أو قل أن للصيام معنى غير الْكَفْر عن تلك المفطرات، ليس فقط لا تأكل ولا

تشرب، لا. فَرَبَّ صائمٍ صائم الدهر وهو ليس بصائم، لأنه لم ينْهِ النفس عن الملذات. لذلك رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّ الشَّقِيقَ مِنْ حُرْمَةِ غَفْرَانِ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ)), ((وَادْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعُطْشَكُمْ فِيهِ جُوعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعُطْشٌ)). إذن في شهر رمضان نتذكرة جوع وعطشه يوم القيامة، ويُذكرنا بجوع وعطش القراء، كلها عِبَرٌ نستلهمناها ونستنتجها ونستفيد منها من هذه العبادة الجمّة في شهر رمضان، لأن تصوم وانتهى الأمر<sup>(١)</sup>، بتركك الأكل، كم

---

١- ليس الصيام فقط عن الأكل والشرب.

بقيت بدون أكل؟ أفرض النهار مثلاً ١٢ ساعة أو حتى ١٠ ساعات أو ٧ ساعات أو ١٤ ساعة، لا يعني أنه انتهى الأمر وأصبحت أنتَ أحسن العباد، (اللهم إني عبدك).

ينبغي أن تذكر عطش وجوع يوم القيمة وعطش وجوع الفقراء، ينبغي أن تحرم نفسك من الملذات. رسول الله ﷺ هكذا يقول، ينبغي أن تُربّي نفسك على الصبر والإرادة والقوة، ولذلك فهو باب شهر رمضان المبارك - للتوبة والمغفرة والرحمة والإنابة.

يقول رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم)،

فهو شهر الاستغفار وشهر المغفرة. وليس معناه إن شهر رمضان شهر التوبة وشهر الإنابة وشهر الكذا وكذا إلى أخره، يعني انه أنت تتوب فقط في شهر رمضان، وبمجرد انتهاء شهر رمضان...

رمضان ولی هاتها يا ساقی

مشتاقه تسعى إلى مشتاق

لا(حبيبي)، ليس هكذا! باب منها تدخل إلى مكان أنت فيه في ضيافة الرحمن فتكون دائمًا في ضيافة الرحمن، ولا تكون لمدة ٣٠ يوم في ضيافة الرحمن، صرروا كل أوقاتكم شهر رمضان، صرروا كل شهوركم شهر رمضان، صرروا كل لياليكم ليالي شهر رمضان، صرروا

كل ساعاتكم ساعات شهر رمضان، وليس فقط  
شهر رمضان.

نعم، له ميزة وله أفضلية عن باقي الشهور،  
لكن ليس معناه أنه نتوب ونترك الملذات  
ونتصدق على الفقراء والمساكين ونوقر الكبار  
ونرحم الصغار ونصل الأرحام ونحفظ ألسنتنا  
ونغض أنظارنا عن المحرمات وهكذا، فقط في  
شهر رمضان(حبيبي)؟ والباقي أفتح يدي على  
السرقة وأفتح لساني على الكذب، وأفتح عيني  
على النظر المحرم، لا! هذا غير صحيح. دائماً  
الإنسان يجب عليه أن يحفظ حواسه وجوارحه

عن المحرمات، ويجعلها مواظِبة على الواجبات التي لا يجوز تركها، والمحرمات التي لا يجوز فعلها. فالمحرم: هو طلب الترك مع عدم جواز الفعل، وهذا أرجواه أن يكون واضحاً.

هذه الخطبة<sup>(١)</sup> تذكّرني بشيء مهم: في فقه الأخلاق للسيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية)، طبعاً هو يدخل في عدة أمور طويلة يبدأ بتعريف الصوم<sup>(٢)</sup>: هو الإمساك شرعاً عن المفطرات، أو أعم من ذلك، أو عن أي شيء قد

١- خطبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- فقه الأخلاق: الجزء الأول، ص ٣٤١.

يرغب فيه الإنسان عن الملذات - ثم يأتي قىٰش  
بتعداد بعض المستويات التي نستنتجها ونستفيد  
منها العِبر الموجدة في صيام شهر رمضان، ماذا  
نستفيد؟

لعلها (العبر) ذكرناها مختصراً في خطبة  
رسول الله ﷺ والآن أنا أبدأ بتطبيقها، أحاول أن  
أطبق لكم عبارة على عبارة أخرى، إن وجدت.

**المستوى الأول:** قول السيد الوالدى قىٰش: (إن  
الصوم مع اقترانه يقصد القرابة إلى الله عز وجل،  
يعنى رمزية واضحة عن الإمساك عن اللذائذ  
المحرمة وكفّ النفس عنها والصبر على تركها،  
سواء منها اللذائذ المحرمة على مستوى الفرد

الإيماني أو اللذائذ والاندفاعات النفسية التي يكون في تركها تكاملاً مرضياً الله عز وجل<sup>(١)</sup>. ليس شرطاً فعلي للمحرمات فقط، وإنما فعلي لبعض الملذات التي اشتتها أنا -الملذات الدنيوية طبعاً- كل هذه إذا تركتها أكون صائماً، والصوم المادي في شهر رمضان أأخذ منه عبرة لترك الملذات المعنوية -لو صح التعبير- أو الملذات النفسية الشهوية، كل هذا أستفيده من شهر رمضان.

ولذلك رسول عليه السلام يقول: ((تصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووّقروا كباركم وارحموا

صغاركم وَصِلُوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم))،  
 كل هذه تستنجد بها من الصوم(حبيبي)، وإلا ما  
 علاقة الصوم بـ((وَقْرُوا كباركم وارحموا  
 صغاركم))؟ هذه كلها شهوات، نتركها(حبيبي)؛  
 لعل الإنسان يشتهي أكلة يتركها، ويشتهي فعل  
 محرم مثل الكذب والرياء وإلى آخره من  
 المحرمات أيضاً يتركها على حد سواء، كل  
 هذه الملذات الدنيوية التي لعلنا نفعلها في كل  
 لحظة نتركها اتعاظاً بالصوم، نأخذ العبرة من  
 الصوم في ترك الملذات سواء الأخلاقية أو  
 المادية أو ما شابه ذلك، أو على الصعيد الفردي

أو على الصعيد الاجتماعي وغيرها من الأمور.

هذا كان المستوى الأول في فقه الأخلاق.

**المستوى الثاني:** ((إن الصوم يكاد يكون هو العبادة الوحيدة التي يمكن أن تبقى مكتومة عن غير الله سبحانه وتعالى، لأنعدام المظهر الخارجي))<sup>(١)</sup>، أنظر يقول لك: (لانعدام المظهر الخارجي)، ماذا يعني؟ لا يوجد قيام وسجود وركوع، لا توجد أركان مادية معينة تقوم بها في الصوم، لا توجد حركات معينة تقوم بها في الصوم، وإنما هو كفٌ، تركٌ عن المللادات وعن المفطرات.

---

١ - فقه الأخلاق: ج ١، ص ٣٤٢.

وعليه، لا يطّلُع على عملك هذا المعنوي  
 الغير مادي أحدُ، ليس كباقي العبادات، مثل  
 الصلاة فيها رکوع فيها سجود فيها أركان، الحج  
 فيه طواف فيه سعي فيه وقوف بعرفات وما شابه  
 ذلك، دفع الخمس، دفع الزكاة أيضاً فيهما  
 أموال تدفعها للحاكم الشرعي، أو تدفعها إلى  
 وكيل الحاكم الشرعي وما شابه ذلك، حق  
 سادة وحق إمام وزكاة فطرة وزكاة الأموال  
 وهكذا من الأمور، كل هذا يطّلُع أو يمكن أن  
 يطّلُع عليه، إن شئت أن تُطلِع عليه الناس يمكن

وهو(الرياء)، ويمكنك أن لا تطلع عليها وتفعلها سرًا، لكن يمكن أن يطلع عليها بصورةٍ أو بأخرى بالقوة أو بالفعل ، أما لو كانت عندك إرادة شديدة لا يمكن أن يطلع على صومك أحدٌ، لماذا؟ لأنعدام المظهر الخارجي للصوم، ولذلك في أحد خطب الجمعة للسيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية) ذكر لنا الحديث: (الصوم لي وأجزي به أو أجزي به - على كلا القولين -) أي الله تعالى فقط، أي لا يطلع عليه أحدٌ سواي، الله سبحانه وتعالى هكذا يقول: (إن

الصوم لي وأجزي به أو أجزى به)، على التفصيل الذي ذكره السيد الوالد في الخطبة<sup>(١)</sup> فإذا شئتم راجعوها، حببي هذه الخطب الجمعة، أرجو أن تكون دائمًا في بالكم وفي مخيلتكم لو صاح التعبير - وتراجعوها ما بين الحين والحين، أنا كل مرة أسمعها أفهم منها

١- ذكر هذا التفصيل السيد الشهيد محمد الصدر قده في الجمعة (٣٦) الخطبة الثانية (خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة ص ٥٤٠)، لأن أحد فضلاء الحوزة اعترض على استعمال كلمة أجزى (بالألف المقصورة) والتي ذكرها السيد الشهيد في الجمعة (١٨) الخطبة الثانية (خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة ص ٢٢٦).

غير الذي فهمته في المرة السابقة، فافعلوا.

**المستوى الثالث:** ((من مصالح الصوم

العامة أنه يُذكر بجوع يوم القيمة وعطشه))<sup>(١)</sup>.

أنظر قبل قليل ماذا قلنا؟ قلنا إن هناك صلة أو

تشابهاً بين ما ذكره رسول الله ﷺ في خطبته عن

شهر رمضان وما ذكره السيد الوالد تَدَثِّث في فقهه

الأخلاق، أنه يُذكَر بجوع يوم القيمة وعطشه،

هنا<sup>(٢)</sup> أيضاً موجودة: ((فإن الشقي من حُرمَ

غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا

بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة

١- فقه الأخلاق: ج ١، ص ٣٤٦.

٢- في خطبة الرسول ﷺ.

وعطشه)) بالنص تقريراً هذا المستوى. طبعاً نعرف أن كل مجتهد يستنبط أقواله وفتاواه من أين؟ من القرآن والسنّة. وأيضاً هناك العقل والإجماع وما شابه ذلك من الأدلة؛ لكنه ليس فقط فتاوى، توجد أمور أخلاقية، نعلم أن فقه الأخلاق فقه أخلاقي - لو صح التعبير - وليس فتوائي، فلذلك أيضاً السيد الوالدقن<sup>عليه السلام</sup> يستنتاج الأمور الأخلاقية من الأحاديث والروايات من رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار.

هنا أصبح لدينا ثلاثة مستويات:

**المستوى الأول:** كان من الصوم مع الاقتران مع قصد القربة يعني رمزية واضحة عن

الإمساك.

**المستوى الثاني:** إن الصوم يكاد يكون العبادة الوحيدة التي يمكن أن تبقى مكتومة عن غير الله سبحانه وتعالى. وقلنا أن هذا موجود في خطبة رسول الله ﷺ.

**المستوى الثالث:** أنه يُذَكِّر بجوع يوم القيمة.

**المستوى الرابع:** ((من مصالح الصوم العامة أنه يذكر بجوع الفقراء وعطشهم)).<sup>(١)</sup> ولذلك رسول الله ﷺ يقول: ((وتصدقوا على فقراءكم ومساكينكم ووقرروا كباركم – إلى أن يقول –

١- فقه الأخلاق: ج ١، ص ٣٤٧.

وتحتّوا على أيتام الناس يُتحنّ على أيتامكم))  
وهكذا.

أن نتذكّر الأيتام ونتذكّر الفقراء ونتذكّر  
المساكين ونتذكّر كلّ محتاج وكلّ جائع، كلّ  
هذه الأمور مذكورة في خطبة رسول الله ﷺ  
استنتجها السيد الوالدقّي ووضعها من أحد  
المستويات والعبارات التي تستفاد منها من صيام  
شهر رمضان.. أنه يذكر بجموع الفقراء وعطشهم.

**المستوى الخامس:** ((إنه يذكر بأحوال  
الدنيا لمن كان غافلاً عنها، وما أكثر الغافلين،  
فإن الدنيا نزول وصعود، وأحوال مُتقلّبة وصفات  
مختلفة، لا تستقر بحال ولا تدوم فيها الأحوال.

فالفرد تارة يجوع وتارةً يشبع، وهو تارةً يَصْحُّ وتارةً يَمْرُض<sup>(١)</sup>) وما شابه ذلك، وهذه كلها أمور أيضاً نستنتجها من شهر رمضان. مرة أنا مفطر وسبعين -لو صح التعبير- (متناول أكل وَمُتَّخِم)، لعله كثير من الصائمين عندما يأتي إلى الإفطار ينسى حتى نفسه -لو صح التعبير- لا (حبيبي)، حتى الإفطار يكون بالمعقول، مرة جائع ومرةً قائم ومرةً نائم ومرةً صحيح البدن ومرةً معلوم البدن، كل هذه أمور تذكّرنا بتقلب الدنيا:

---

١- فقه الأخلاق: ج ٢، ص ٣٤٨.

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا

صَفَوْاً مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْأَكْدَارِ

هَذِهِ الدُّنْيَا (حَبِيبِي)، طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ، يَعْنِي  
عَلَى حَزْنٍ، عَلَى أَعْرَاضٍ وَأَمْرَاضٍ وَتَقْلُبٍ  
وَبِلَاءَاتٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوْاً مِنَ الْأَقْذَارِ  
وَالْأَكْدَارِ! لَا يَكُونُ ذَلِكَ.

ال المستوى السادس: ((إن الصوم بما فيه من  
كفر للنفس عن الطعام والشراب وغيرها من  
المفطرات، يمكن أن يعود على الفرد على  
درجة مهمة من قوة الإرادة والتحمل والصبر في  
المعاناة)).<sup>(١)</sup> أنظر! ماذا يعني الصوم؟ مقدمة

وتدريب وتأهيل.

لماذا حبيبي؟

للتحمُّل ولقوة الإرادة والصبر في المعاناة.

أنت حينما تجوع جمعت فقط؟ لا، أنت صابر

على بلاء وهو الجوع، صابر على بلاء وهو مثلاً

ماذا؟ العطش.

فهذا يُذكّرك يجعل لك قوة تحمل على

البلاء والشدائد، غير الجوع والعطش، ومن ثمَّ

تعلم أن تصبر على المرض، تصبر على البلاء،

تصبر على الحر، على البرد على ما شابه ذلك من

هذه الأعراض والبلاءات التي يبتلى بها الإنسان

في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم وفي

كل عام، كثيرة بلاءات الدنيا. ولذلك قال أمير المؤمنين، كما قلت قبل قليل:

طبعت على كدرٍ وأنت تريدها  
صفواً من الأقدار والأكدار

**المستوى السابع:** ((إن الصوم موجب لغفران الذنوب السابقة مع اجتماع الشرائط فيه)).<sup>(١)</sup>

أنظر! هذه نقطة مهمة، ما هي؟ ليس غفران الذنوب فقط، لا تحسب أنك صُمْتَ وانتهى الأمر غُفرَت ذنوبك، (مع توفر الشرائط فيه) وإلا من دون توفر الشرائط فيه (أعرض بوجهك

واذهب) لا غُفر لك، ولا باب الرحمة، ولا باب التوبة، ولا أي شيء. أحد المستويات هذه هي الشرائط، مع الشرائط التي هي ماذا؟ الشرعية - لو صح التعبير - كَفٌ عن المفطرات، والكَفُ عن اللذائذ وما شابه ذلك من الأمور.

ولذلك ورد عن المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم): ((الصوم جُنّة من النار))<sup>(١)</sup>، جُنّة من النار ماذا يعني؟ يعني حماية من النار، يعني تُبعُدُك عن النار، يعني لا تدخل النار إذا صُمتَ

١- الوسائل ج ٤ م ٧، الباب الأول من أبواب الصوم المندوب، حديث ٢٨٩ ص ١ ، المصباح للكفعي، الفصل ٤٥ ص ٦٤٦.

بشرطها وشروطها لا مجرد صوم هكذا (شلّه واعبر<sup>(١)</sup>). لا أبداً، ذاك لا يكون موجباً للغفران. كما أنه مثلاً الصلاة عمود الدين، لعلها مثلاً ورد فيها كثير من الروايات والأحاديث، أنها تنهى النفس عن الفحشاء والمنكر، إذن لم يوجد كثير من المصلين مرکزين ومواظبين على الفحشاء والمنكر (كول لا؟!) كثير من المصلين، لعله (الفرشة) الأكبر من المصلين هم يقومون بالفحشاء والمنكر، آية قرآنية كم هي كبيرة: ﴿لَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup> أي الصلاة.

١ - مثل عراقي يراد منه عدم الدقة في العمل.

٢ - سورة العنكبوت: آية (٤٥).

هل هذه الآيات كذب والروايات كذب؟  
 وحاشاهم، لا! وإنما الصلاة ليست صحيحة،  
 ليست الصلاة الكاملة التي تنهى عن الفحشاء  
 والمنكر، الصلاة الكاملة هي من تنهى عن  
 الفحشاء والمنكر، بشرطها وشروطها، سواء  
 الشروط الفقهية والشرعية أو الشروط  
 الأخلاقية، وهكذا من الأمور.

يوجد من يصلی مثلاً حتى يحصل على  
 رزق ويحصل على كذا، قد يكون مشروعاً،  
 لكنه ليس درجة عليا من الصلاة التي تُكاملك  
 وتنهاك عن الفحشاء والمنكر، إذا طلبت رزقاً  
 مثلاً (إذا أنا صليت يا ربِي أعطني رزقاً) أو كذا

من الأمور، أو أعطني الصحة أو أعطني الأمان  
مثلاً، وما إلى ذلك من الأمور، يعطيك الله  
سبحانه وتعالى على ما تريده، لكنه لعله يحرملك  
من أن تكون صلاتك نافية عن الفحشاء  
والمنكر ويحرملك من بعض الأمور الأخرى.  
أتركها كلها على الله (حبيبي)، توكل على الله هو  
يعطيك كما يشاء، فهو أعلم بك من نفسك.

**المستوى الثامن - وهو الأخير -:** ((أن  
الصوم يوجب تطهير القلب وصفاء النفس على  
عدة مستويات)).<sup>(١)</sup>

---

١ - فقه الأخلاق: ج ٢، ص ٣٤٩.

مختصرًا نقول: على أنه ورد في الحديث القدسي الشريف، أيضاً ذكره السيد الوالد قده في فقه الأخلاق: ((من جاع بطنه وكف لسانه آتىته الحكمة))<sup>(١)</sup>، أنظر! إذن الحكمة هي حكمة القلب، الحكمة هي حكمة العقل، الحكمة هي حكمة التصرف، الحكمة هي حكمة التعقل؛ وإلا أي إنسان ليس لديه حكمة يعني (سفيه) حبيبي، والسفه... أعود بالله من السفة.

فالصوم يُفتح حكمة وتطهير للقلب والعقل

١- انظر نحوه في البحار ج ٦٦، ص ٣٣٦، حديث ٢٥، وج ٩٥، ص ٢٧١، حديث ٣٥.

والروح وكل الجوارح حتى الجسد لعله.

هذه أمورٌ نقلناها لكم من خطبة رسول الله ﷺ أولاً، وبعض الأحاديث وبعض الروايات عن أهل البيت، وكذلك نقلناها لكم من فقه الأخلاق.

يوجد شيء ينبغي أن تلتفتوا إليه، أنه في شهر رمضان تصوم... يستحب التسبيح، تستحب الأدعية، تستحب كثير من الأعمال، يستحب القيام يستحب السجود يستحب الركوع تستحب النوافل تستحب العديد من الأمور، هذه كلها تجمعها العبادة، ((اللّٰهُمَّ هذَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى

وَالْفُرْقَانِ، وَهَذَا شَهْرُ الصِّيَامِ، وَهَذَا شَهْرُ الْقِيَامِ،  
وَهَذَا شَهْرُ الْإِنْبَاتِ، وَهَذَا شَهْرُ التَّوْبَةِ، وَهَذَا شَهْرُ  
الْمَغْفِرَةِ وَهَذَا شَهْرُ الرَّحْمَةِ، وَهَذَا شَهْرُ الْعِتْقِ مِنَ  
النَّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَهَذَا شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ -  
وَمَا أَكْثَرُ أَعْمَالِهَا طَبِيعًا - إِنَّمَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ الْفَ  
شَهْرٍ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ،  
وَأَعْنِي عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ...))<sup>(١)</sup> إِلَى آخر  
الدُّعَاءِ.

هذه كلها أمور معنوية عبادية، من صيام  
وإلى أقل عبادة تقوم بها في شهر رمضان؛ حتى  
أن الرسول ﷺ في الخطبة قال: ((أنفاسكم فيه

١- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رمضان.

تسبيح ونومكم فيه عبادة))، إذا كان النوم عبادة إذن صومك ماذا؟ حتى أفعالك اليومية التي تقوم بها في خارج شهر رمضان من نوم وتنفس، هذا التنفس الذي تقوم به في كل جزء من الثانية، والذي تقطع عنك الحياة اذا انقطع يكون ماذا؟ يكون عبادة. إذن أنت أربع وعشرين ساعة في عبادة.

فلا بد لنا هنا أن نوضح معنى العبادة، ما هي العبادة؟ وما المطلوب من العبادة؟ ولم شرّعت العبادة؟ وكيف تكون العبادة؟ هذا شيء مهم.

أولاً: العبادة بالمعنى الاصطلاح الفقهي، نحن لدينا شيء في الفقه يسمى باب العبادات

## وباب المعاملات، ما هو الفرق بين العبادات والمعاملات؟

العبادات: ما يُطلب أو يُراد بها قصد القربة، مشروطة بقصد القربة، من دون قصد القربة لا يمكن أن تكون عبادة.

فإذا أردت أن تعبد الله وتتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة، يجب أن تتقرّب له بما هو محبوبٌ عنده، بما هو مرغوبٌ له، ولا يمكن التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى بما هو مبغوضٌ ومحرومٌ وغير مطلوب ومُراد من الشارع أو من الله سبحانه وتعالى، هذا شيء واضح طبعاً.

ولذلك العبادة يجب أن تكون بقصد

التقرب إلى الله والتقارب إلى الله لا يكون إلا في الأشياء أو الأمور التي تكون محبوبة عنده.

ثانياً: لماذا شرّعت العبادة يا تُرى؟ وهل فيها شروط مثلاً؟

طبعاً العبادة فيها شروط؛ كل عبادة لها شروطها ومقوّماتها، إذا جئت بها صحت، وإذا لم تأت بها لم تصح. ولذلك هنا أعرّج إلى أنه مثلاً الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج وهذه الأحكام -فروع الدين لو صح التعبير- كلها فيها ماذا؟ شروط واجب وشروط صحة، ما هي شروط الوجوب وما هي شروط الصحة مثلاً؟

بصورة عامة، إن شروط الوجوب إذا تحققت وجبت العبادة، كدخول الوقت بالنسبة إلى الصلاة والصوم أو الحج، تحقق النصاب بالنسبة إلى الخمس والزكاة يوجبه؛ لكنه مثلاً الإسلام ليس من شروط الوجوب، سواء كان مسلماً أو غير مسلم تجب عليه الصلاة، يجب عليه الصوم، تجب عليه باقي العبادات، لكنه لا تصحُّ منه. أما التكليف، لا، التكليف شرط واجب، لا تجب على الصبي وهكذا.

فهناك شروط صحةٍ وهناك شروط واجبٍ، لعله هناك شروط صحة أخلاقية وليس فتوائية وشرعية للعبادة، ولذلك مثلاً قد يمكن القول

بأن من لم يترك الملذات في شهر رمضان  
صومه وعبادته باطلة، طبعاً بالنطاق الأخلاقي  
وليس بالنطاق الفقهي، ولذلك هنا تقول عبادة  
مجزية، وعبادة غير مجزية، ما هو الفرق بين  
ال العبادة المجزية وبين العبادة الغير مجزية؟ ما  
جئت به بتفاصيلها -لو صح التعبير- وشروطها  
وأجزائها تكون مجذبة، تكون مُسْقَطَة عن  
ذمتك، يعني إذا صليت صلاة الظهر بشرطها  
شروطها بعد ذلك لا تأتي بتكرارها، هذا كافي  
من الناحية الفقهية، لكنه لعله من الناحية  
الأخلاقية ليس كذلك. لذلك كما قلنا إنها لا

تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذلك لو أتيت بالصلاه -أي صلاة كانت- بشرطها وشروطها الأخلاقية صارت تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما لو أتيت بها بشرطها وشروطها الشرعية كانت مجازية وهكذا.

**ثالثاً:** العبادة في القرآن الكريم، العبادة في القرآن الكريم كثيرة، أول آية نتطرق لها هي:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان والجنة ليعبدوه. إذن الغاية والعلة من الخلق ما

هي؟ العبادة، أنظر كيف هي جمّة! خلق هذا  
الخلق هذه المليارات منذ مئات بلآلاف  
السنين بل ملايين السنين، آدمُ بعد آدم، وصالحُ  
بعد صالح، ومؤمنٌ بعد مؤمن، وحتى كافرٌ بعد  
كافر! كل هذا لأجل أن يعبدوه، إذن أنظر كيف  
أن العبادة مهمة، لا تتصورها شيئاً قليلاً!

وتوجد آية أيضاً تقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا لَذَّاءِكُمْ لِذَّاءٍ يُقْوِيُ الْعَذَابَ الْأَلِيمِ﴾ ٢٨ وَمَا  
يُجْزِونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩ . عباد الله المخلصين لا يذوقون  
المُخْلَصِينَ <sup>(١)</sup>.

---

١- سورة الصافات: آية (٣٨-٤٠).

العذاب الأليم، أرأيت. إذن العبادة تحصين من العذاب، عباد الله **المُخلصين** أو **المُخلصين** ليس على كلا القراءتين إنما على كلا الأمرتين. فإذا ذكرت العبادة المخلصة أو المخلصة لله سبحانه وتعالى التي لا يكون فيها إشراك مع الله سبحانه وتعالى بل هي لله سبحانه وتعالى محبة تكون جنة من النار، جنة من العذاب الأليم. فلاحظ كيف أن العبادة مهمة إلى هذا الحد حيث هي سبب في الخلق، وسبب في عدم دخول النار أيضاً.

عباد الله ((لا خوف عليهم ولا هم يحزنون))<sup>(١)</sup> هم... من هم عباد الله؟ عباد الله

---

١- الكثير من الآيات القرآنية تشير إلى هذا الأمر.

المخلصين المخلصين، ليس مطلقاً كُلنا عبيد الله (كُلنا الله عبيد)، فهل كُلنا لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟! لا! أبداً، وإنما عباد الله المخلصين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، منْ أتى بالعبادة لله سبحانه وتعالى.

إذن يشترط في العبادة -ماذا يشترط فيها؟-  
الإخلاص لله سبحانه وتعالى لا سمعة ولا رباء،  
لا تَقُلْ أنا صُمت وصَلَّيت وزَكِّيَت وذهبت  
للحج وما شابه ذلك، لا. أكتم، واجعلها لله  
 سبحانه وتعالى فقط.

شيء مهم آخر، أن العبادة لله سبحانه

وتعالى فقط: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ كُم﴾<sup>(١)</sup>. آية  
 قرآنية أخرى ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ  
 بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، إلى  
 آخره من الآيات التي تقول: ((أن لا أعبد إلا  
 الله ولا أشرك به شيئاً))<sup>(٣)</sup>، أعبده وأيضاً لا أشرك

١- سورة البقرة: آية (٨٣).

٢- سورة البقرة: آية (١٣٣).

٣- اشارة الى قوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ  
 وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَا بِي)) (الرعد: ٣٦)، وقوله  
 تعالى: ((هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)) (الكهف:  
 ٣٨)، وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ  
 أَحَدًا)) (الجن: ٢٠)

به شيئاً، بشرط لا عن غيره<sup>(١)</sup>، لا أعبده وأعبد نفسي الأمارة بالسوء أيضاً مع الله سبحانه وتعالى، وأطيعها في كل الشهوات وفي كل الملذات والعياذ بالله، هل تكون نفسي الأمارة بالسوء هي ربِّي؟ لا! أنا مشرك قد أشركت مع الله نفسي وهذه جريمةٌ وطامةٌ كبرى، فإن الله يغفر الذنوب كلها دون الشرك (حبيبي).

لا أريد أن أطيل عليكم سأفضل لكم معنى العبادة، وعلاقة الرسل بالعبادة، ودرجات العبادة، والكثير من متعلقات العبادة في محاضرة

١- بمعنى أن العبادة لله مشروطة بعدم عبادة غيره. وهذا معنى بشرط (لا).

أخرى إن شاء الله سبحانه وتعالى إن بقيت  
الحياة، وأسائلكم الدعاء. وجزاكم الله خير جزاء  
المحسنين.

## المحاضرة الثانية

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم،  
توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على  
خير خلقه محمد وآلها أجمعين، بسم الله الرحمن  
الرحيم، والحمد لله أولاً وآخرأ وبه تعالى  
نستعين.

بعد ما كان كلامنا في المحاضرة السابقة  
عن شهر رمضان المبارك وعن العبادات التي  
تقع فيه، تطرقنا في نهاية المحاضرة إلى العبادة  
وقلنا أننا سندخل في بعض تفاصيلها التي تُنبئنا  
عن معنى العبادة الحقيقي، وعن أنواع العبادة

ودرجاتها وتقسيماتها، وما ورد من ذكرها في القرآن وفي السنة وما إلى ذلك، أذكر فيما أذكر قول أمير المؤمنين (سلام الله عليه) وهو ينادي ربه: ((اللهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخرًا أن تكون لي ربّاً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب)).<sup>(١)</sup>

الحقيقة إنما ذكرت هذه المقطوعة أو هذه المناجاة، ذكرتها عن قصدٍ، حيث أنها تنبئ عن معنى العبودية الحقيقية، وأعلى مستويات العبودية لله سبحانه وتعالى بطبيعة الحال.

١- مفاتيح الجنان: ثلاثة كلمات من مولانا علي عليه السلام في المناجاة.

فإن الإنسان لا يمكن أن يكون إنساناً حقيقياً  
إلا بأن يكون عبداً لله مخلصاً له الدين ولو كره  
المشركون.

ومعنى العبودية في هذه المناجاة أنه يفتخر  
بأن يكون هو عبداً لله، والعزة أن يكون عبداً لله،  
وفخوراً بأن الله ربه، أنظر كيف تكون درجة  
العبودية بحيث يعتزّ الفرد أن يكون عبداً لله،  
ويفتخر أن يكون الله ربه، هذه درجة.

أعلى منها: أن يُحب أن يكون كما يُحب  
ربه، وأن يكون عبداً مطيناً لモلاه ((أنت كما  
أُحِبْ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُحِبْ)), أنت كما أحب؛  
إذن الله سبحانه وتعالى المولى بنظر أمير

المؤمنين في أعلى درجات الإلهية ((أنتَ كَمَا أُحِبُّ)), لا شيء يمنعني منك ومن حبك، ((أنتَ كَمَا أُحِبُّ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُحِبُّ)).

سبحان الله العبد حينما ينظر لモلاه -العبد المخلصُ والعبدُ المؤمن- عندما ينظر لمولاه يراه مولى كاملاً لا ينقصه أيُّ نقص لو صح التعبير، لا يشوبه أيُّ شوبٍ من هذه الناحية فلذلك يقول: ((أنتَ كَمَا أُحِبُّ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُحِبُّ)), هذه أيضاً درجة أخرى. لا، فقط أنا أحب الله وأنظر له بمنظار الكمال الذي لا فوقه كمال، لا! الله أيضاً يريدني عبداً مخلصاً، فيطلب

منه أن يجعله عبداً مخلصاً كما يحب، وهذه  
بطبيعة الحال أعلى درجات العبودية، فليس  
فوقها درجة أخرى.

ونحن نرى أن في القرآن الكريم آيات  
كثيرة، يقوم فيها الرُّسل ويقول فيها الرُّسل:  
أعبدوا الله وإنِّي عبدُ الله، المسيح كذلك: ﴿لَنَ  
يَسْتَنِكُفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>،  
فكلّ الأنبياء وكلّ الرُّسل وكلّ الأولياء وكلّ  
الصالحين كلهم يفتخرن بأن يكونوا عباداً لله،  
من هذه الناحية لا شكَ ولا إشكال.

فقول: إنَّ كَانَ الْأُولِيَاءُ وَالرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ  
 وَالصَّالِحُونَ كُلُّهُمْ يَفْتَخِرُونَ، فَمَا بِالنَا نَحْنُ  
 الْحَقَّارُوْنَ وَالْفَقَرَاءُ أَمَامُ هَذِهِ الْعَظَمَةِ مِنَ الْعَصْمَةِ  
 وَمِنَ الْوَلَايَةِ وَمِنَ النَّبُوَّةِ وَمِنَ الرَّسَالَةِ؟! يَفْتَخِرُونَ  
 هُؤُلَاءِ الْعَظَمَاءِ بِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَبْدَ اللَّهِ، وَيَكُونُونَ  
 عَبْدَ اللَّهِ عَلَى أَرْقَى درجات العبادة، مِنَ الْخَضْوعِ  
 وَالْخُشُوعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالبَكَاءِ.. وَإِلَى آخِرِهِ مِنَ  
 الْأَمْوَارِ الَّتِي هِيَ مَقْوِمَاتُ الْعَبُودِيَّةِ. فَمَا بِالنَا نَحْنُ  
 الصُّغَارُ؟

يجب أن نسعى لأن نكون أفضل العباد، طبعاً  
 لا نصل إلى درجتكم، هذا ليس معناه أنني لا أسعى  
 لأن أصعد وأرقى وأتكامل في درجات العبودية.

عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب  
 الأليم، أنت تريد أن تكون في حصنِ حصين  
 من نار جهنم؟ أعبد الله مخلصاً له الدين تكون  
 في حصنِ حصين ومنأىً عن نار جهنم، لا  
 حبيبي! أيضاً هذا لعله أنت بعبداً تك الله سبحانه  
 وتعالى تُريد منها أيَّ هدفٍ في بالك سواءً كان  
 دنيوياً أو آخرورياً، لعلها هذه ليست أرقى  
 العبودية، لعل أرقى العبودية أن تعبدَ الله لأنَّه الله  
 فقط، وليس لأنك ستدخل الجنة أو تدخل النار  
 أو سترزقْ أو ستطعمْ وإلى آخره من الأسباب  
 الأخرى والأسباب الدنيوية، تهوى الله بما هو  
 الله:

تركت الخلق طرًا في هواكـا  
 وأيتمت العيال كـي أراكـا  
 والله لو قطعوني إربـا<sup>(١)</sup>  
 ما مـال الفؤاد إلى سواكـا  
 العبودية هي لله سبحانه وتعـالـى خالصـةً لهـ،  
 غير مشوـبة بهـدـفـ آخر أصلـاـ. إذا طـلـبـتـ هـدـفـاـ  
 آخر من عـبـودـيـتكـ للـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ لـعـلـهـ تـسـافـلـ  
 في درـجـاتـ الـعـبـودـيـةـ، تـقـلـ عـبـودـيـتكـ للـهـ سـبـحـانـهـ  
 وـتـعـالـىـ، فـكـلـماـ أـخـلـصـتـ للـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ فـيـ

١ - هذه الأبيات لإبراهيم بن أدهم. كما في كشف الكربة لأبي فرج الحنبلـيـ: صـ ٢٧ـ، بتـصـرـفـ قـلـيلـ منـ السيدـ مـقتـدىـ الصـدرـ (أـعـزـهـ اللهـ).

ال العبودية تتكامل أكثر وأكثر بعونه تعالى؛ ولذلك تأتي في القرآن الكريم آيات بِيَنَات مباركات على أن عباد الله المخلصين كما قلنا لا يذوقون العذاب أو (لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)، حتى أثنا في المحاضرة السابقة نوهنا إليه.

لاحظ! لماذا لا يذوقون العذاب الأليم؟  
لماذا لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ لأنهم (مضطهدين) أمرهم مع رب العالمين (كول لا)!، كان الله بعينهم كما يحبون، وسَعُوا إلى أن يكونوا كما يحب الله سبحانه وتعالى، وهذا هو هدف خلق البشرية، هدف خلق البشرية ما

هو؟ الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>

وليس فقط الإنسان (حبيبي) - وإنما هنا

للحصر.

إذن العلة والغاية في خلق الخلق وفي خلق الإنسان والجن هي عبادة الله سبحانه وتعالى، فإن أخللت بتلك العبادة، فإن تركت تلك العبادة، فإن ابتعدت عن تلك العبادة فأنت لست عبداً لله سبحانه وتعالى؛ باعتبارك أخللت بالهدف الأساسي وبالعلة الأساسية لخلقك.

خَلْقَكَ لَكِي تَعْبُدُهُ وَالخَالقُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ  
 عَلَيْكَ، إِذْ خَلَقَكَ وَرَبَّكَ وَسَوَّاكَ وَأَطْعَمَكَ  
 وَغَذَّاكَ وَكَسَاكَ وَإِلَى آخِرِهِ، لَوْ لَمْ يَكُسِّكَ وَلَمْ  
 يُطْعَمَكَ كَفِيْ بِهِ أَنْ يَكُونَ مَاذَا؟ رَبُّكَ فَتَعْبُدُهُ،  
 كَفِيْ أَنْ يَكُونَ خَالقُكَ فَتَعْبُدُهُ، الْخَالقُ لَا يُعَصِّي  
 بَلْ يُطَاعُ.

نَحْنُ نَرَى الْكَثِيرَ مِنْ أَرْبَابِ الْعَمَلِ يَطْلَبُونَ  
 مِنْ صَنَاعِهِمْ - لَا حَظَ الصَّنَاعَ - الطَّاعَةُ وَالْوَلَاءُ،  
 نَنْظُرُ إِلَى الصَّنَاعِ يَأْخُذُونَ فَلوْسَ مِنْ  
 أَرْبَابِهِمْ (الأَرْبَابُ الدُّنْيَوَيُّونَ) فَيُطِيعُوهُمْ، أَتُطِيعُ  
 الأَرْبَابُ الدُّنْيَوَيُّونَ أَصْحَابُ الْمَالِ وَأَصْحَابُ  
 النَّفَوذِ وَأَصْحَابُ الشَّهْرَةِ وَلَا تُطِيعُ الرَّبُّ وَالْمَعْبُودُ

ال حقيقي؟!

المعبود الحقيقي والرب واحد (جبيبي) مهما يكون، ولا أقل من أن أعلى درجة الربوبية هي ربوبية الله سبحانه وتعالى، ولو كنت تفهم وتعقل المعنى الباطني لكنك قلت أن الربوبية هي لله سبحانه وتعالى وحده، وما دونه هي ربوبية مجازية ليس إلا. ولذلك فإذا كانت الربوبية مجازية لما دون الله والربوبية الحقيقة محصورة في الله سبحانه وتعالى، لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى. إذن تردد الآيات التالية لو صح التعبير: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ﴾<sup>(١)</sup> لا تعبد الأرباب المجازيين، ولا تعبد نفسك الأمارة بالسوء

---

١- سورة البقرة: آية (٨٣).

التي هي من أشر الأرباب لـو صـح التعبـير - عند البعض مـمن اتـخذ إلهـه هـواه، لا تـتـخذ الـهـوى رـبـاً فـإـنه يـضـلـكـ، فـإـنه شـيـطـانـ أـكـبـرـ (حـيـبيـيـ)، ولـذـلـكـ وـرـدـ أنـ جـهـادـ النـفـسـ هوـ الجـهـادـ الأـكـبـرـ.

عـمـومـاً، إـذـنـ العـبـادـةـ ((لا تـعـبـدـونـ إـلاـ اللـهـ)) مـحـصـورـةـ بـالـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، وـكـثـيرـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ يـتـبـرـؤـونـ مـنـ أـيـ عـبـادـةـ أـخـرـىـ غـيـرـ عـبـادـةـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ: ﴿إِنَّمَا يَعْبُدُونَ نَحْنُ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، إذـنـ هـذـهـ الـآـيـاتـ كـلـهاـ تـدـلـ عـلـىـ ماـذـاـ؟

١- سورة الزُّخْرُف: آية (٢٦).

٢- سورة الكافرون: آية (٢).

٣- سورة البقرة: آية (٨٣).

أولاً: تدل على حصر العبادة والعبودية  
والمعبودية لله سبحانه وتعالى.

وثانياً: العبد الحقيقي الذي يكون عبداً لله فقط لا  
لغيره، أعبد الله ولا أشرك به شيئاً، ولا أشرك يعني  
ماذا؟ ولا أشرك بعبوديته شيئاً، لأن أكون عبداً لله  
فقط.

ولذلك نرى أن هناك آيات عديدة تدل على أن  
الله سبحانه وتعالى في حالٍ أن يكون العبد قد أخلصَ  
عبادته له وكان عبداً محضاً له يحقق له أمانيه؛ وطبعاً  
العبد الذي يكون مخلصاً ومخلصاً لله سبحانه  
وتعالى...<sup>(١)</sup>

---

١- انتهي التسجيل إلى هذه الفقرة.

### (الحاضرة الثالثة)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم،  
 توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على  
 خير خلقه محمد وآلـه أجمعين، بسم الله الرحمنـ الرحيم، والحمد لله أولاًـ وآخراًـ وبه تعالى  
 نستعين.

يقول في الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم  
 ((فَلَمْ أَرِ مَوْلَى كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَى عَبْدَ لَئِيمٍ مِنْكَ  
 عَلَيَّ يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلَّيْ عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ  
 إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ،  
 كَانَ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذَلِكَ مِنَ

الرَّحْمَةِ لِي، وَالْأَخْسَانِ إِلَيَّ، وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ  
بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ وَجُدْ  
عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ...))<sup>(١)</sup> إِلَى  
آخِرِ الدُّعَاءِ.

بما أن موضوعنا هو العبودية فارتَأتْ  
وأحببت أن أبدأ هذه المحاضرة بهذه الفقرة من  
دعاء الافتتاح، فهي تبين لنا مدى كرم الله  
سبحانه وتعالى ولطفه ورحمته أمام العبد  
الخطيء والجاهل والجاني، الذي كلما يتقرب  
إليه الله بالرحمة واللطف هو يبتعد ((فَأَوْلَى  
عَنْكَ)) ((إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأَوْلَى عَنْكَ)), فإلى متى

## تولي عن معبودك وربك وإلهك؟

((فَلَمْ أَرَ مَوْلَى كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَى عَبْدِ لَئِيمٍ))  
 نحن العباد الذين قد غرقنا بالقصير وبالآثام  
 والذنوب متى نَفَرُّ منه إِلَيْه، فلا يفرّ المرءُ منه إِلَّا  
 إِلَيْه، فتوبوا إِلَى الله وأحسنوا يرحمكم الله  
 ويقبل توبتكم بأحسن قبول إن شاء الله تعالى.

أنقل لكم بعض الروايات أو بعض الأقوال  
 التي وردت بأفضل العبادات، ما هي أفضل  
 العبادات التي تقوم بها في يومك وفي ساعتك  
 وفي ليلك وفي نهارك؟ ما هي أفضل العبادات يا  
 ترى؟ أنقل لكم بعضاً من الأقوال والأحاديث  
 والروايات التي وردت.

ورد عن رسول الله ﷺ: ((أفضل العبادة قول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وخير الدعاء الاستغفار))، ثم تلا النبي ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ كَمْ).<sup>(١)</sup>

وعنه ﷺ: ((أفضل العبادة الفقه))، ونحن نعلم والكل يعلم أن أشرف العلوم وأفضلها الفقه.

ورد عن الإمام الصادق (سلام الله عليه):

((أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له)).

ورد عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه):

((أفضل العبادة العفاف)) وعنه أيضاً: ((أفضل

---

١- سورة محمد: آية (١٩).

العبادة غلبة العادة، أفضل العبادة الزهادة)).

كل هذه وغيرها من الأحاديث والروايات تعطينا بعضاً من الفيض، فيض العصمة الذي يُفصل لنا ما هي أفضل العبادات.

ورد عن الإمام الجواد عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ ((أفضل العبادة الإخلاص)).

عن الإمام الباقر (سلام الله عليه): ((ما عَبَدَ الله بشيءٍ بأفضل من عفة بطن وفرجٍ)), انظر إلى هذا التفصيل ودقق به واسمع لعلك تصل إلى درجات الكمال وتكامل شيئاً فشيئاً، واحتر من عباداتك وأعمالك أفضلها؛ لكي يكون التكامل والسعى في درجات الكمال سريعاً.

عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ورد: ((أن أفضل العبادات غَضُّ الطرف عن محaram الله سبحانه)) غَضُّ الطرف عن محaram الله سبحانه .

أفضل عبادة.

وعنه (سلام الله عليه): ((أفضل العبادة إخلاص العمل)) انظر، عدّة روايات وردت بلسان الإخلاص؛ الإخلاص في العبادة مهم جداً، والإشراك في العبادة رديء وسيئ جداً.

سأنقل لكم رواية تعطيك ثواب الإخلاص وجزاء الإخلاص في العبادة ((من عَبَدَ الله حَقَّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايتها)), ماذا تريد بعد (حبيبي).

عن الإمام الباقر(سلام الله عليه): ((لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه -أي إلى الله سبحانه وتعالى- فحينئذ يقول هذا خالصٌ لي فيتقبله بكرمه جل جلاله وعلا مكانه)).

فإنما الإخلاص ثم الإخلاص ثم الإخلاص في العبادة جزاكم الله خير جزاء المحسنين، ابتعد عن الرياء، ابتعد عن السمعة، ابتعد عن المرأة فإنها كلها من مبطلات العبادة.

ورد في وسائل الشيعة أيضاً بعض الروايات في مدح الإخلاص، قال أمير المؤمنين(سلام الله عليه): ((وبالإخلاص يكون الخلاص)). فإذاً من

دون الإخلاص وإن عبدت الله لا يكون  
الخلاص.

وعن أبي عبد الله(سلام الله عليه) في قول الله  
عزّ وجلّ: ﴿ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾<sup>(١)</sup>، قال: ((خلاصًا  
مخلاصًا ليس في شيء من عبادة الأواثان))  
والأوثان هو: ما دون الله سبحانه وتعالى أيًّا كان.  
وعن أمير المؤمنين(سلام الله عليه) أنه كان  
يقول: ((طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء  
ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله  
بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى  
غيره)).

وعن أبي عبد الله(سلام الله عليه) قال:  
((الابقاء على العمل حتى يخلص أشد من  
العمل))، والعمل الخالص الذي لا تريد أن  
يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل. (حبيبي)  
أنت أتيت بالعمل لله سبحانه وتعالى، فإذا كان  
الله سبحانه وتعالى لا تنتظر ثواباً ولا تنتظر الشكر  
ولا تنتظر أن يحمدك أحد غير من أتيت له  
بالعمل وهو الله سبحانه وتعالى، فإن تقبله منك  
فهذه نعمة كبرى، وثم يثيبك ويجزيك عليه،  
وإن لم يتقبل منك فأمرك إلى الله سبحانه  
وتعالى جل جلاله، هو أعلم حيث يثيبك وحيث  
لا يثيبك.

كل هذه روايات تأمرنا بالإخلاص في العبادة، الإخلاص إلى الله سبحانه وتعالى فقط. وهناك روايات أخرى في استحباب العبادة في السر، أيضاً تأمرنا أن تكون عبادتنا سرية.

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ((يا عمار! الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله العبادة في السر أفضل منها في العلانية)).

وأكيداً أنت تبحث عن الأفضلية في العبادة، وسرعة التكامل، والعلو في الدرجات؛ إذن لماذا العلة في سرية العبادة؟ أو في أحسينية العبادة السرية عن العبادة العلنية؟، يجب أن نلتفت إلى

ذلك، ما العلة التي جعلت العبادة السرية  
والمخفية أفضل من العبادة العلنية؟

نحن نعلم أن هناك فرض فقهى يجواز العلن  
في العبادات، كمن كانت له سمعة بأنه لا  
يتصدق وأنه بخييل وما شابه ذلك، يجوز له مثلاً  
التصدق أمام الناس لكي تذهب هذه السمعة،  
هذه كلها على المستوى الظاهر، أما المستوى  
الباطن فالسرية ثم السرية في العبادة.

حسب فهمي أن السرية من مقدمات  
الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العبادة، ستكون  
عبادتك مُخلصة ومخلصة لله سبحانه وتعالى،  
وستكون نيتك لله سبحانه وتعالى فقط لا للغير.

وعليه فالسرية مقدمة للإخلاص، وبمعدةً عن الرياء، فالرياء منهٍ عنه دوماً وأبداً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((من أظهر للناس ما يحب الله عزّ وجلّ، وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقتٌ له)) والعياذ بالله. فإذا ذكرت ما فائدة العبادة التي تجعلك ماقتاً لله سبحانه وتعالى؟

فأترك الرياء تكن عبادتك مقبولة مجزية خالصة لله سبحانه وتعالى. الرياء من مبطلات العبادة، ظاهراً وباطناً بل بطريقِ أولى باطنًا، اسمع ماذا يقول أبي عبد الله عليه السلام؟

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعبد بن كثير البصري في المسجد: ((وليك يا عباد إياك

والرياء، فإنه من عملَ لغير الله وَكُلَهُ الله إلى من عملَ له)). (حبيبي) هل تحب أن يَكُلَ الله ويُوكِلَ الله عبادتك للمخلوق؟ فماذا ستستفيد؟ لا تستفيد شيئاً على الإطلاق.

قال أمير المؤمنين (سلام الله عليه): ((اخشوا الله خشيةً ليست بتعذير، واعملوا الله في غير رياء ولا سمعة، فإنه من عملَ لغير الله وَكُلَهُ الله إلى عمله يوم القيمة)). اجعل من عبادتك لله سبحانه وتعالى، فستكون لله سبحانه وتعالى، وسيكون عملك لله سبحانه وتعالى لا لغير الله، ولم يُسند عملك لغير الله سبحانه وتعالى. إن شاء الله سيكون المخلصين في العبادة موكلُ عملهم

ومو<sup>ك</sup>ولون هم لله سبحانه وتعالى يُثيبهم حيث يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء وبأي قدرٍ يشاء.

ودائماً (حبيبي) اعترف بالتقدير وبالصور

أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله لا يعبد حقيقة عبادته إطلاقاً، مهما تقدّم من عبادة أمام الله سبحانه وتعالى فأنت مقصّر بهذه العبادة، مهما زادت عبادتك كماً ونوعاً فأنت مقصّر أمام الله سبحانه وتعالى بهذه العبادة. إياك ثم إياك أن تتکبر في عبادتك، وأن تستعظام عبادتك؛ فإنها من مبطلات العبادة. وحتى ورد: ((عليك بالجد ، لا تخرجنَّ نفسك من حد التقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته، فإن الله لا يعبد حقَّ عبادته))،

أبداً لا يعبد الله حق عبادته، مهمما كان للعبد من درجات الكمال، مهمما كانت العبادة من درجات الإخلاص، أنت مقصّر أمام الله سبحانه وتعالى... ((ليس لي عملٌ أدخل به الجنة))، المعصوم هكذا يقول كما علّمنا سيدنا الصدر قدس، فأنت أيضاً أعمالك التي تقوم بها لا تجعلها كفايةً لك، وأنا اكتفيت بهذا العمل، وهذا عملٌ عظيم، وهذا عملٌ كبير، لا!. تواضع أمام الله حتى في أعمالك وعبادتك وإخلاصك، حتى تكون عبادتك مخلصة أكثر وأكثر وتكامل فيها بدرجات أكثر وأكثر.

نحن أمام شروط للعبادة إذا جئتُ بها قوّمتْ

عبادتي، وإذا لم آت بها لم تقوم عبادتي، وهي الإخلاص وأهم ما الإخلاص في النيّة، والإخلاص لله سبحانه وتعالى.

نحن نعلم أن العبادة هي التي يُشترط فيها النيّة، لكن النيّة ماذَا يُشترط فيها؟

يشترط في النيّة أن تكون خالصةً لله سبحانه وتعالى، أصلني قربةً إلى الله تعالى، أصوم قربةً إلى الله تعالى، أحج قربةً إلى الله تعالى، أزكي أموالي وأخمّسها قربةً إلى الله تعالى، هذا بالنسبة للعبادات<sup>(١)</sup>. بل أعمالي جميعها، أعمالي اليومية

١- باعتبار أن العبادات يُشترط فيها النيّة، أما غيرها من المعاملات فلا يُشترط فيها النيّة، ويكمّل السيد مقتدى=

جميعها قربةٌ إلى الله تعالى حتى أكون أنا وأعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً قربةٌ إلى الله سبحانه وتعالى، وبنيةٌ خالصةٌ لله سبحانه وتعالى، لا أسعى لغيرها.

فالنية مشروطةٌ في العبادة، والإخلاص مشروطٌ في النية، حتى ورد: ((نية المؤمن خيرٌ من عمله))<sup>(١)</sup>. إذا كانت نيتك مخلصةٌ لحقيقة الله سبحانه وتعالى قد يُثبِّتُك أكثر مما لو عملت عملاً ليس مخلصاً لله سبحانه وتعالى، أكيداً؛

=الصدر(أعزه الله) بل أعمالي جميعها.... الخ.

١- الوسائل: ج١، م١، الباب ٦ من ابواب مقدمة العادات، حديث ٣.

حتى لو لم ت عمل، فقط نويت العمل. تارةً أُنوي عملاً مثلاً قربةً إلى الله تعالى لا أُريد به سمعةً ولا رباء، لكنني أفشل فيه، لا أستطيع القيام به، أفسد به والعياذ بالله مثلاً، على المرء أن يسعى وليس عليه أن يكون موفقاً.

نويت أن أصللي قربةً إلى الله تعالى لا أحد يراني فمرضت فلم أستطع، نويت أن أصوم فمرضت فلم أستطع، هذه النية المخلصة هي في حِدِّ ذاتها عبادة، هي في حِدِّ ذاتها إخلاص، هي في حِدِّ ذاتها يترتب عليها الثواب، فمهم، وجدًا مهم أن تكون النية مخلصة لله سبحانه وتعالى.

ألم تسمع ((إنما الأعمال بالنيات))<sup>(١)</sup>، فمن كانت نيته مخلصة لله سبحانه وتعالى حصل على الثواب، وحصل على نتائج العبادة من تكامل وسير نحو الأمام ورفعه في الدرجات، ويترتب عليها الثواب وما إلى ذلك، ((إنما الأعمال بالنيات)). إذن لا عمل إلا بنيّة، ولا نية إلا مع الإخلاص، وعدم الإشراك مع الله شيئاً آخر. وهذا الإشراك قد يكون فعلياً وقد يكون لوجه التعبير - معنوياً فكريّاً. مرة في الرياء، مرة

١- الوسائل: ج ١، م ١، الباب الخامس من أبواب مقدمة العادات، حديث ١٠.

تُقدمه إلى الله سبحانه وتعالى، تقدمه إلى الله هذا يكون خالص، تقدمه إلى غير الله سبحانه وتعالى هذا يكون الإشراك، ولا تُثاب على العبادة أبداً إذا لم نُقل ببطلان هذه العبادة في بعض الأحيان.

هناك شركٌ خفي وشركٌ جلي، فلا تُشرك لا بالشرك الخفي ولا بالشرك الجلي. شركٌ قلبي ولو بخاطرةٍ أن تُشرك مع الله سبحانه وتعالى. لا يأتي على بالك أن تُشرك ولا للحظة واحدة، فإنها كلها من مبطلات العبادة.

فأخلصوا في عبادتكم يوفقكم الله في تلك العبادة ويثيبكم عليها قدر المستطاع، أقصد أخلصوا الله قدر المستطاع.

بِلٰٰ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ كَمْ<sup>(١)</sup>?  
 لا تترك العبادة بعد أن تستمر عليها، ولذلك إذا  
 عبدت الله سبحانه وتعالى استمر على عبادته،  
 استمر على تهجدك، استمر في الإخلاص في  
 عبادته.

ورد عن رسول الله ﷺ: ((ما أقبح الفقر بعد  
 الغنى - هذا تذوقه وتراه كم هو قبيح أنت غني  
 ثم تفتقر، بينما تراه غنياً إذ افتقر، انظر أي شدة  
 تقع بعد أن تكون غنياً ثم تفتقر - وأقبحُ الخطيبة  
 بعد المسكنة، وأقبحُ من ذلك العابد لله ثم يدع  
 عبادته)).

انظر! الأقبح من ذلك أن تترك العبادة بعد أن تستمر على العبادة، أشّبّهها ويخطر ببالي كالمسلم الذي يرتدُّ والعياذ بالله، من يذوق طعم حلاوة الإيمان وحلاوة الإسلام وحلاوة العبادة وحلاوة الإخلاص لا يستطيع أصلًاً، ليس بإمكانه أن يترك هذه اللذة وهذه الحلاوة، من رأى المعشوق ومن رأى المحبوب لا يمكن أن يتركه ويبعد عنه بأي صورة من الصور. وصلةُ العبد مع ربه عبادته وإخلاصه في عبادته.

ورد مثله عن الإمام الكاظم (سلام الله عليه):

((ما أقبح الفقر بعد الغنى وما أقبح الخطيئة بعد النُّسُك وأقبح من ذلك العابدُ لله ثمَّ يترك

عبداته)).

لا تترك العبادة بعد أن استمرت عليها وبعد  
أن تعودت عليها فإن في ذلك الطامة الكبرى،  
وكلنا عبيد لله.

ثم اطلب العبادة، لعلك ستقول ليس لي همة  
في طلب العبادة(ما عندي واهس بالعبادة)، لا  
أستطيع القيام بالعبادة(شغلتنا أموالنا وأهلونا عن  
العبادة)، لا! أنا أعطيك حلاً(حبيبي)؛ إذا أنت  
تشق بالله سبحانه وتعالى وتشق بالتوكل عليه وأنه  
ذو رحمةٍ ذو لطف، اطلب العبادة من الله  
سبحانه وتعالى سيففكك إلى العبادة، أدعُ الله  
سبحانه وتعالى لأن تكون من العباد والنساك

والمستمرین على العبادة ومن غير التارکين  
للعبادة، أدعه مع ذلك كله أن تكون مخلصاً في  
عبادتك، إستمر في الدعاء ستجد الله ذا بابٍ  
واسع لقبول هذا الدعاء، فتجد نفسك من العباد  
إن شاء الله سبحانه وتعالى.

مَنْ طَلَبَ الْعِبَادَةَ تُزَكَّى لَهَا وَأَخْلَصَ نَفْسَهُ  
لتلك العبادة، وفرغ نفسه لتلك العبادة، لا يشغله  
بعد ذلك شغلٌ عن تلك العبادة، بل سيجعل من  
شغله ذاك عبادة. دوماً كُنْ في عبادة؛ لأننا قلنا  
وسأقول مرةً أخرى إن الله سبحانه وتعالى خلقَ  
الخلق لكي يعبدوه، لكي يستمروا على عبادته،  
لكي يخلصوا له العبادة، لأننا قلنا أن الله سبحانه

وتعالى قال في مُحَكْم كتابه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ  
وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝<sup>(١)</sup>. إذن محصورة في  
العبادة، وبهذا الصدد وفي تفسير هذه الآية، أو  
تفصيل هذه الآية عفوًأ، وفي ملحقات هذه  
الآية، لعله يردُ في الذهن لماذا الله سبحانه  
وتعالى جعل الغاية هي العبادة؟ لمْ يجعل  
الغاية غير العبادة؟ توجد أشياء كثيرة أيضاً مهمة  
ومفيدة، بعد أن نجعل في بنا شيء مهم أن  
ال العبادة معناها الطاعة، من عَبَدَ الله فقد أطاعه،

ومن لم يعبد الله فهو عاصٍ لله سبحانه وتعالى،  
باب من أبواب طاعة الله هي العبادة، إذا قمت  
بالعبادة فأنت مطيع لله سبحانه وتعالى.

في كتاب الموسوعة وبالذات تاريخ الغيبة  
الكبير يقول السيد الوالد(قدس الله نفسه):  
((النقطة الأولى - اسمع ما يقول دقيق فيما  
يقول رجاءً: إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق  
متفضلاً [ما معنى متفضلاً؟ أي أن الله لا يحتاج  
إلى خلقه أصلاً، ما خلق الخلق لأنه يحتاج إليهم  
أصلاً أبداً] ولم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً  
[هذا أيضاً مهم، هذا الخلق كله عبشي؟ لا،  
حاشاه أن تكون أعماله وأن يكون خلقه عبشيًّا،

(١) خلقهم لأجل هدف مهم وهو ماذا؟ العبادة [ بل خلقهم وهو غني عنهم، لأجل حصولهم على مصالحهم الكبرى ووصولهم إلى كمالهم المنشود، المتمثلة بإخلاص العبادة لله تعالى [ليس فقط العبادة، أكرر... هنا السيد الوالد وليس أنا من يكرر السيد الوالد يقول: (المتمثل بإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى)، وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدونني بإخلاص، وإنما دون إخلاص العبادة لا تكون كافية بل لا تكون

١ - ما موجود بين [ ] هو تعليق للسيد القائد مقتدى الصدر (أعزه الله).

حتى مجزية<sup>(١)</sup>، المتمثلة بـ إخلاص العبادة لله

تعالى، قال عز من قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

هذه الآية التي استشهدت بها وجعلتها

شاهدًا على العبادة ذكرها السيد الوالد أيضًا في

الموسوعة.. فلنرى تعليقه ويا له من تعلق!

((إذن، فالغرض من الخليقة هو الحصول

على هذا الكمال العظيم المتمثل بتوجيه العقيدة

١- ما موجود بين [ ] هو تعليق للسيد مقتدى الصدر (أعزه الله).

٢- السيد الشهيد محمد الصدر قده، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٥٣.

والمفهوم إلى الله عز وجل، وقصر السلوك على طاعته وعلمه في كل حركة وسكون[في كل حركة وسكون ليس فقط في العبادة، حتى في السكون، أصلاً حتى في عدم العمل يجعله قربة إلى الله سبحانه وتعالى]. في كل حركة وسكون وإذا نظرنا إلى حقيقة هذا الكمال من جوانبه المتعددة، واستطعنا تحصيل الفكرة المتكاملة عنه، عرفنا الهدف الإلهي المقصود الذي أصبح هدفاً لإيجاد الخليقة:

[الهدف في إيجاد الخليقة هو العبادة، لماذا

<sup>(١)</sup> [العبادة؟]

١- ما موجود بين [ ] هو تعليق للسيد القائد مقتدى الصدر(أعزه الله).

## الجانب الأول:

إيجاد الفرد المتكامل. من حيث أن قصر الإنسان نفسه على التربية بيد الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها وتدبيرها، يُوجَد فيه الإنسان العادل الكامل، الذي يعيش محض الحرية عن انحرافات العاطفة والمصالح الضيقة، والمساوق في انتلاقه مع انتلاق الكون الكبرى إلى الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

١- السيد الشهيد محمد الصدر قده، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٥٤.

## المحاضرة الرابعة)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم،  
توكلت على الله رب العالمين، وصلى الله على  
خير خلقه محمد وآلـه أجمعين، بـسم الله الرحمن الرحيم،  
والحمد للـله أولاًـ وآخراًـ وبـه تعالى  
نستعين.

أما بعد:

في المحاضرات السابقة التي تطرقنا فيها  
للعبادة وإلى معنى العبادة، وما إلى ذلك من  
تفصيل، جئنا بآيات كثيرة وجئنا بأحاديث  
وروايات كثـرـ من هذه الناحية، كلـ ماـ هوـ مـتـعلـقـ

بالعبادة ومعناها وحقيقة، والعبد والمعبد ونفس العبادة، وفصلنا فيها بعض الأمور، وذكرنا فيها بعض التقسيمات التي إن شاء الله ذُللت لكم وسُهّلت للدخول إلى قلوبكم وعقولكم، فإني حاولتُ فيها كثيراً أن أبسط المطلب قدر الإمكان والله الموفق إلى ذلك جل جلاله. إلا أنني في نهاية وفي ختام هذا الموضوع المتعلق في العبادات أحبت أن أدخل في موضوع مهم لعلنا ذكرناه في طيات الكلام وفي أثناء المحاضرة وشرحنا بعضاً منه. وطبعاً نحن تطرّقنا له في نهاية المحاضرة السابقة، وهو ما ذكره السيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية) في

الموسوعة من شرح وتفصيل مهم جداً للآلية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﷺ وما حفظت ألمَّحَنَ وَأَلِّإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﷺ. وقلنا إن البعض قد يتساءل لمَ أن العلة والغاية في الخلق هي العبادة؟ لعل هناك أسباب نحن نجهلها قد تطرق إليها السيد الوالد في الموسوعة، حيث أثنا سبق أن تطرقنا إلى بعض الموضوع والآن نكمله: قال السيد الوالد <sup>قدس</sup>: ((إذن، فالغرض من الخليقة هو الحصول على هذا الكمال العظيم المتمثل بتوجيه العقيدة والمفهوم إلى الله عز وجل)).<sup>(١)</sup>

---

١- السيد الشهيد محمد الصدر <sup>قدس</sup>، موسوعة الإمام

إذن الخلقة هدفها الكمال -وطبعاً الكمال-  
 الكمال في العلو وليس في الدنو، ليس التسافل  
 الكمال العلوي، الكمال العلوي لا يكون إلا من  
 خلال أو بواسطة أو بسبب العبادة، من عبد الله  
 خير عبادة مخلصاً لله في عبادته يتكمّل بطبيعة  
 الحال وهذا أمر مفروغ منه.

((وقصر السلوك على طاعته وعدله))،  
 وقصر السلوك يعني ماذا؟ وحدد سلوكه على  
 طاعته لله في كل حركة وسكن، أنظر وليس  
 فقط في حركاتك وعباداتك، لا، حتى في  
 سكونك يجب أن يكون مقصوراً على طاعة الله

وعدله، وأن يكون في كل ذلك مخلصاً  
ومخلصاً لله سبحانه وتعالى.

((وإذا نظرنا إلى حقيقة هذا الكمال من  
جوانبه المتعددة واستطعنا تحصيل الفكرة  
المتكاملة عنه عرفنا الهدف الإلهي المقصود  
الذي أصبح هدفاً لإيجاد الخلقة))<sup>(١)</sup>، الذي  
قالته الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونَ﴾ أي العبادة.

فهم هذه الآية بواسطة هذه الجوانب التي  
سيذكرها السيد الوالد<sup>ر</sup>، أذكر لكم ثلاث

١- السيد الشهيد محمد الصدر<sup>ر</sup>، موسوعة الإمام  
المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.

جوانب التي ذكرها السيد الوالد <sup>رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ</sup> وأفضل وأشرح بعضاً منها قدر الإمكان:

((الجانب الأول: إيجاد الفرد الكامل))<sup>(١)</sup>.

طبعاً المقصود من أن العبادة تنتج في حال الإتيان بها بشرطها وشروطها مخلصة ومخلصة لله سبحانه وتعالى لا شرك في نيتها ولا شرك في الإتيان بها، تنتج إيجاد الفرد الكامل.

((من حيث أن قصر الإنسان نفسه على التربية بيد الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها وتدبيرها، يُوجَدُ فيه الإنسان العادل

١ - السيد الشهيد محمد الصدر <sup>رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ</sup>، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٥٤.

الكامل))<sup>(١)</sup>.

نحن نعلم كل العلم وكل اليقين أن الذي يتربى على يد الصالح والمؤمن والعالم والمجتهد والمرجع والزاهد والتقي والورع يكون نتاجه جيدٌ وتربيته جيدة، وكلما زاد تكامل المُربّي زاد تكامل المُربّى -لو صح التعبير- (الفرد الذي يتربى تحت يده). كذلك في الفقه والأصول من يتعلم ويدرس تحت يد أستاذه ويقصّر دراسته على الأعلم ويدرس تحت يد الأعلم يُنتج علمًا غزيرًا، يكون هو

١- السيد الشهيد محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي،

تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٥٤.

الأعلم، ولذا كانت من أحد أدلة السيد الوالد على اجتهاده أنه درس عند الأعلم، أي الشهيد الأول (قدس الله نفسه الزكية) فلذلك هو الأعلم، وغيره لم يدرس عند الأعلم فلم يُنْتَجِ أعلمية ذاك الطرف الآخر.

وكذلك هنا من يتربى عند شخصٍ مؤمنٍ يخرج مؤمن، وكلما زاد زاد. فبطريقٍ أولى من يتربى تحت الحكمة الإلهية الكبرى، ويقصر تربيته تحت الحكمة الإلهية الكبرى وتحت إشرافها يكون نتاجه كاملاً متكاملاً.  
 ((يُوجَدُ فِيهِ الْإِنْسَانُ الْعَادِلُ الْكَامِلُ))<sup>(١)</sup>

١- السيد الشهيد محمد الصدر تَّمَّ، موسوعة الإمام

حيث أن الحكمة الإلهية عادلة و كاملة فلا تُنْتَج إلا عادلاً كاملاً. ونحن نعلم في نفس الوقت أن العبادة المخلصة والتي ليس فيها إشراك و تكون خالصة لله سبحانه و تعالى هي صلة العبد مع ربه، وهي الإشراف وهي التربية على يد الحكمة الإلهية.

إذن ماذا يكون؟

يكون الإنسان العابد المطيع لله سبحانه و تعالى متربياً بالتربية الإلهية، وبالحكمة الإلهية، و مقتصراً على التربية الإلهية، فيكون كاملاً متكملاً.

((الذى يعيش محض الحرية عن انحرافات العاطفة والمصالح الضيقة))، من هو؟ هو الإنسان العادل الكامل.

هذا أيضاً شيء آخر مهم، على أن لكل فرد جهتين: جهةُ خير وجهةُ شر، مرةً يعلو ميزان وكتفَةُ الخير، ومرةً تعلو كتفَةُ الشر. إذا زاد خيرك قل شرك، وإذا زاد شرك قل خيرك، لكن هذا في ما لو كانت التربية لغير المعصوم ولغير الحكمة الإلهية. أما لو كانت الحكمة الإلهية هي التي قصرت تربيتك عليها.

لاحظ، فماذا سيكون؟

سيكون نتاجاً كاملاً متكملاً، ليس فيه

نقص إلا من ناحية أنه مخلوق وليس خالق، فتكون بعيدة عن جميع الانحرافات العاطفية والمصالح الدنيوية الضيقة التي دائمًا تُنتج مفاسدًا ولا تُنتج أية مصلحة من المصالح لا الخاصة ولا العامة.

((محض الحرية عن الانحرافات))، أنظر!  
 الحرية، ليست الحرية هي أن تكون فوضوي، وأن تكون تُمارس حركك في المفاسد كما يعبرون، لا! الحرية هي حرية الإرادة، أن تكون حر الإرادة في عدم إتباع شهواتك وملذاتك ونفسك الأمارة بالسوء، هذه الحرية بالمعنى الحقيقي، والحرية هي أن تكون مالكًا لنفسك

لأن تعبد الله سبحانه وتعالى بكل إخلاص  
ومحبة.

((والمساوق في انطلاقه مع انطلاقه الكون  
الكبير إلى الله عز وجل)).<sup>(١)</sup>

((الجانب الثاني: إيجاد المجتمع  
الكامل))<sup>(٢)</sup>، بعد ما كان المستوى الأول على  
الصعيد الفردي، وعلى الصعيد الشخصي وهو  
كمال النفس وكمال الشخص. وطبعاً نحن نعلم  
كل العلم بأن كمال الفرد والأفراد شيئاً فشيئاً

- ١- السيد الشهيد محمد الصدر قتيل، موسوعة الإمام  
المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.
- ٢- المصدر السابق.

يُكامل المجتمع، ولذلك نحن نقول: (لا تقل:  
 الآن متوقفة على، إذا اهتديت اهتدى المجتمع؟)  
 نعم، كلٌّ فردٍ إذا اهتدى في حِدِّ ذاته فهو هدايةٌ  
 لجزءٍ من المجتمع، ومن ثُمَّ يكون هناك تكافلاً  
 في الهدایة، كل شخصٍ يهتدي إلى أن يهتدى  
 معه المجتمع، ولو أن كل شخصٍ اهتدى وهدى  
 معه شخصاً آخر فهذا يكون مُضاعف الهدایة –  
 لو صح التعبير – وزيادة في الكمال وسرعة في  
 التكامل وإلى آخره.

تمَّ الجانب الأول وهو الجانب الفردي  
 والشخصي للتكامل.

أما هنا إيجاد المجتمع الكامل أي الجماعي

وليس الفردي، المجتمعي النوعي أي شيءٍ من ذلك فعُبرَ، مجموع وليس فرد.

((إيجاد المجتمع الكامل والبشرية الكاملة المتمثلة من مجموعة الأفراد الذين يعيشون على مستوى العدل والإخلاص))<sup>(١)</sup>، أنا الذي أفهمه (على مستوى العدل) أي التعامل مع الآخرين بعدلة وبإحسان، وليس بتعذرٍ وبعنفٍ وبقسوةٍ مما يُنتج نفور الآخرين، ونفور الآخرين يكون فيه مفسدةً أكيداً. ولعلي عندما أتعامل مع الآخرين بشدةٍ وبنفورٍ فيكون نفور الطرف الآخر بسببي،

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تقدّم، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.

فإذا ضلَّ الطرف الآخر كانت الضلاله ضلالته  
بسبيبي، فإذاً أنا أيضاً ضال، فلذلك العدل من  
مقومات الهدایة.

((والإخلاص)), والإخلاص هذا بالنسبة  
إلى كلِّ فردٍ من المجموع أنه مخلصٌ في  
عبادته ومخلصٌ في أفعاله وطاعاته لله سبحانه  
وتعالى وفي كلِّ أعماله الصالحة.

((والتجزُّد من كل شيءٍ سوى عبادة الله  
سبحانه وتعالى))<sup>(١)</sup>، انظر! والتجزُّد من كل شيءٍ  
إلا عبادة الله سبحانه وتعالى، سوى عبادة الله

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تَقْتُلُ،  
موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.

سبحانه وتعالى، أترك كل الأفعال، (أستغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك)<sup>(١)</sup>، اللذة الحقيقة في ذكر الله، السرور الحقيقى في طاعة الله، الراحة الحقيقة في عبادة الله سبحانه وتعالى. وكل ما ينتج من لذةٍ في غير طاعته وفي غير ذكره وفي غير عبادته، فهي ليست لذة حقيقة، بل لذة دنيوية لعلها حتى تكون في بعض الأحيان تسافلية وليس تكاملية.

((والتجزُّد من كل شيءٍ سوى عبادة الله سبحانه تعالى)).

١- انظر مناجاة الذاكرين في البحار للمجلسي ج ٩٤ ص ١٥١. ومفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

تركت الخلق طرًا في هواكـا  
وأيـمت العـيـال لـكـي أـراكـا  
والله لو قطـعـونـي إـربـاً  
ما مـال الفـؤـاد إـلـى سـواكـا  
إـذن عـبـادـة الله فـقـط هي المـقـدـمة دـوـمـاً  
وآخـراً، وـالـلـذـة هي اللـذـة الـأـخـرـوـية التي تـنـتـج مـن  
طـاعـة الله سـبـحـانـه وـتـعـالـى، وـلـيـسـت اللـذـة هي اللـذـة  
الـدـنـيـوـية.

((تلك العبادة التي تتضمن تربية الفرد  
والمجتمع))<sup>(١)</sup>، انظر! إذن العبادة فيها تربية للفرد

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تـقـيـلـ،  
موسوعة الإمام المـهـديـ، تاريخ الغـيـبةـ الـكـبـرىـ، صـ٢٥٤ـ.

وهو الجانب الأول الذي ذكرناه، وتربيـة المجتمع أيضاً وهو الجانب الثاني الذي نحن في صدـوه الآن. فإذاـن لذلك جعل الله الغـاية من خلقـه هي العبـادة لـكي يـقوم الأـفراد ويـقوم المجتمع، وإنـا لا يمكنـ أن يـخلق الـخلق سـدى وعـبـثاً وـمن غيرـ هـدـفـ، أو يـخلق الـخلق منـ أجلـ فـسـادـ(والـعيـاذ بـاللهـ) أو تـسـافـلـ، هـذـا لا يمكنـ ولا يـنـتـجـ ولا يمكنـ أن نـسـنـدـ إـلـى اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ بـأـيـ صـورـةـ منـ الصـورـ، فـهـذـا مـخـالـفـ لـلـطـفـهـ وـعـدـلـهـ وـإـحـسـانـهـ وـبـرـهـ وـرـحـمـتـهـ، وـطـبـعـاً هـذـا أـمـرـ أـيـضاً مـسـلـمـ.

((والارتباط بكل شيء على مستوى العدل الإلهي))<sup>(١)</sup>، وليس لنا غير العدل الإلهي. فإذا ارتبطنا بالعبادة التي هي الرابط ما بين الفرد والله سبحانه وتعالى، بين الخالق والمخلوق أو بين المخلوق والخالق أو بين العبد والمعبد، وكذلك هي الرابط بين المجتمع والمعبد، فإذا انقطعت انقطعت الصلة ما بين رب وما بين الفرد أو ما بين المجتمع. وطبعاً هذه هي الطامة الكبرى، صعبٌ عسير جداً أن تنقطع، وإذا

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تأثث، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.

انقطعت لعله تنزل البلاءات وتستمر على الناس ما استمروا في غيّهم وطغيانهم، حتى إذا تابوا وأصلحوا، وطبعاً (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيرة ما بأنفسهم)، فإذا غيروا ما بأنفسهم غيرهم الله نحو التكامل وانتسلهم من التسافل، كثير من المجتمعات حبيبي انغمست بالتسافل لبعدها عن ذكر الله ولبعدها عن طاعة الله ولا بتعادها عن عبادة الله، فلذلك نرجو من المجتمعات المؤمنة العود إلى طاعة الله والإيمان به وعبادته والإخلاص له في عبادتهم، وهكذا. وإلا هي (حبيبي) مثل ما قلت الطامة الكبرى.

((الجانب الثالث: إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل))<sup>(١)</sup>.

((إيجاد الدولة العادلة..) أنظر إذن العبادة مقدمة أولاً: لإيجاد الفرد الكامل، ثانياً: لإيجاد المجتمع الكامل، والآن: هي مقدمة لإيجاد الدولة العادلة، فلا دولة عادلة إلا مع العبادة.

لاحظ:

((إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل)، إذن نحن نعلم كل العلم واليقين أن الدولة إما ظالمة وأما عادلة. وطبعاً الدولة

١- الجانب الثاني: السيد الشهيد محمد الصدر تأثث، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٤.

الظالمة هي التي تحكم بغير ما أنزل الله، والدولة العادلة هي التي تحكم بما أنزل الله؛ ولذلك في أحدي خطب السيد الوالد(قدس الله نفسه الزكية)<sup>(١)</sup> أعطى الدستور الإسلامي وفضله تفصيلاً لو صح التعبير - ليس كبنود وإنما قال: إن الدستور الإسلامي هو دستورٌ خالد يبقى على مرّ الزمان ومر العصور لا يفنى بفnaire الأجيال، بل هو يستمر، كما أن القرآن خالد حيث أنه عددٌ معجزتين خالدتين لله سبحانه وتعالى أولها: القرآن وثانيها: الدستور. وأن ما يتُتج من دساتير ومن قوانين على

صعيد المخلوق وعلى صعيد العقل البشري هو ناقص مهما يكون؛ لأن العقل البشري ناقص وإن تكادف عليه عدّة أُناس فينتُج منه(من الناقص) دستورٌ ناقص، ومن الكامل(أي من الله سبحانه وتعالى) دستورٌ كامل. لا يمكن أن ينتُج من الناقص إلا الناقص، ولا يمكن أن ينتُج من الكامل إلا الكامل (إلا الكمال والتكامل) والحمد لله على أنه جعل لنا دستوراً نستمدُّ منه الكمال والإخلاص.

((إيجاد الدولة العادلة التي تحكم المجتمع بالحق والعدل، بشرعية الله الذي لا تخفي عليه

خافية في الأرض ولا في السماء<sup>(١)</sup>. إذن الله سبحانه وتعالى يكون ملماً بجميع الأمور بكل المظالم وبكل المفاسد فيدرؤها، وبكل المحسن فيعززها. ليس كما نحن نضع الدساتير ناقصة وغير كاملة، لأنه تخفى علينا الكثير من الأمور في الأرض وفي السماء، ولعلنا لا نجعل لها أصلاً قوانين ودساتير وأحكام من هذه الناحية، أما هو تكون دساتيره وقوانينه شاملةً كاملةً لكل الصغار والكبار، لكل الأفعال

١- السيد الشهيد محمد الصدر<sup>رثى</sup>، موسوعة الإمام المهدى، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٤٥٤-٤٥٥.

والأحكام.

((وتكون هي المسؤولة الأساسية عن السير قدماً بالمجتمع والبشرية))<sup>(١)</sup>، من هي: (وتكون هي المسؤولة)? أي الحكومة العادلة. من هذه الناحية أيضاً يوجد تفصيل معين أن: ﴿بِلِ الْإِنْسَنِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَا نَرُزُ وَازِرٌ وَرَأْخَرٌ﴾<sup>(٣)</sup> –لو صح التعبير– كل إنسان هو بأعماله الصالحة وبأعماله الفاسدة، إن كانت أعماله صالحة

١- السيد الشهيد محمد الصدر قتيل، موسوعة الإمام

المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٥.

٢- سورة القيامة: آية (١٤).

٣- سورة الأنعام: آية (١٦٥).

فيثاب عليها، وإن كانت أعماله فاسدة فيعاقب عليها، ما دخل الدولة العادلة أن تكون مسؤولة عن السير قدماً إلى الأئم؟ السير قدماً يعني سير المجتمع قدماً إلى الأئم، نقول: إن الدولة العادلة إن وجدت تكون هي المساعدة لاستمرار العدل والإحسان والأعمال الصالحة والعبادة المخلصة لله سبحانه وتعالى، وإلا مع وجود دولة ظالمة يكون من الصعب على الفرد أن يكون متكملاً. إلا أنه -ألفت نظركم إلى شيء مهم- كلما صَعُبَ التكامل زادت سرعة التكامل (كول لا؟!)، فإن الصعوبة في الشيء تُنتج قوة وإرادة أكثر وصلابة وثواباً عند الله

سبحانه وتعالى، لكنها بصورة أو بأخرى وعلى النحو المجتمعي لا تكون من هذه الناحية يسيرة، وإنما يكون اليسر مع وجود الدولة العادلة، فإذا كانت الدولة عادلة يكون هناك تكاملاً مجتمعياً. صحيح قد يكون التكامل الفردي أكثر، لكنه التكامل المجتمعي لعله يكون بنظر من الأنظار أصعب، كما لو ضربنا مثلاً في زمن الطاغية وأذلاته كان نشر الدين صعباً وعسيراً، لعله هناك أفراد متدينين ومخلصين ومحبين وذوي عبادة مخلصة لله سبحانه وتعالى، وذوي أعمال صالحة، إلا أنهم لا يستطيعون نشر دين الله سبحانه وتعالى في

الأرض، لوجود مثل ما نقول (التقية) أو الخوف أو الرعب الذي ينشره الظلمة من هذه الناحية، فلو زال هذا الظلم لكثرة حرية نشر الوعي ونشر الدين ونشر العبادة، وما إلى ذلك من أمور.

إذن الدولة العادلة تسهل عملية نشر الدين، وتكون هي المسؤولة الأساسية عن السير قدماً بالمجتمع والبشرية. ثم إن الدولة العادلة والدولة الحق والدولة الغير باطلة تكون واجبة الطاعة (حبيبي)، ليس كدول الظلمة، أو الدول التي ليس لها أساس وليس لها دستور إسلامي تكون غير واجبة الطاعة أصلاً من هذه الناحية.

فلذلك الدولة الظالمة لا تكون هي المسؤولة عن السير بالمجتمع، أصلاً لا من ناحية التكامل ولا من ناحية التسافل. أما الدولة العادلة الكاملة، لا! هي واجبة الطاعة، لأنها متمثلة بالإمام المهدي (سلام الله عليه) فهو الذي يقوم بالعدل وبالإحسان وبنشر العدل بعدهما مُلئت ظلماً وجوراً. إذن، أحسن من يقوم بتأسيس الدولة العادلة هو المعصوم بطبيعة الحال، ولا إشكال في ذلك من هذه الناحية.

((عن السير قُدماً بالمجتمع والبشرية نحو زيادةٍ في التكامل في الطريق الطويل))<sup>(١)</sup>، أنظر،

---

١- السيد الشهيد محمد الصدر تَّمَّ، موسوعة الإمام

في زيادة التكامل! أنظر إلى هذه الالتفاتة، لا بد أن هناك تكاملاً فردياً و تكاملاً مجتمعاً حتى في بعض الأحيان - ولو قليلاً - فتأخذ به تلك الحكومة العادلة، وتسير به قدمًا، لا من الصفر، إذا من الصفر (لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). وحتى الدولة العادلة لا تستطيع أن تغير ما بهذا المجتمع المتدني إلى أبعد الحدود إلى التكامل، لا! لابد أن هناك بذرة صالحة، إلا أن هناك نوعاً من التكامل أو بعضاً من التكامل فتأخذ بيده تلك الدولة العادلة وتزيد منه، وتسير به قدمًا نحو الأمام، نحو زيادةٍ في التكامل، لا بد

أن هناك قليل لكي يزيد.

((في الطريق الطويل الغير متناهي الخطوات))<sup>(١)</sup>، أنا سمعت من السيد الوالد يقول: كان يأتيني بعض مدعى الباطن، لعله السيد الوالد أعطاه تكليف تكليفين، أو هو قائم بتسبيح تسبيحين، أو صلاة وصلاتين، أو رياضة رياضتين، يقول يأتيني وقد قام بعمل عملين ويقول: أنا وصلت وانتهى الأمر، وأنا أحسن الناس وأفضلهم، مع أنه المفروض الواصل في درجات الكمال يكون زاهداً ومتواضعاً وتقياً

١- السيد الشهيد محمد الصدر قتيل، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٥.

ورعاً المهم - لا! هذا خطأ أنه مجرد أن تقوم بعمل عملين تعتبر نفسك تكاملت إلى التكامل اللامتناهي، لا يمكن! التكامل لا متناهي. وكما قلنا في بعض الروايات إن الله لا يطاع حق طاعته، فكلما تطعه يجب أن تطعه أكثر، وكلما تتكامل يجب أن تتكامل أكثر، إذن العمل العملين لا يفيدك. نعم، يفيد في التكامل الجزئي لا يفيد التكامل الكلي، لأن التكامل لا متناهي، لأن الله سبحانه وتعالى لا متناهي، فإذا أردتَ الوصول إلى الله سبحانه وتعالى طبعاً بالوصول المعنوي والوصول الغير مادي أما بالوصول المادي يستحيل، بالوصول المعنوي فلتصل إليه

بالتكمال اللامتناهي وفوق كل ذي علمٍ عليم،  
وفوق كل ذي كمالٍ كمال، وفوق كل متكاملٍ  
متكمالٍ، أعلى الموجودين المتكمالين دون  
الخالق هم المعصومون (سلام الله عليهم)، فهم  
غاية في التكمال وفي الرفعه: ﴿ ثُمَّ دَنَّا فَنَدَلَ ﴾<sup>٨</sup>  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى كُلِّهِ<sup>(١)</sup>، هذه الرفعه وهذا  
الكمال وهذه العبودية المخلصة لله سبحانه  
وتعالى أفضل نتاجها هو المعصوم، يتباهى الله  
سبحانه وتعالى في خلق المعصوم.

إذن كانت عندنا ثلاثة جوانب فسرت لنا  
ووضحت لنا ما كان عسيراً في ذهتنا عن

١- سورة النجم: آية (٨ - ٩).

معنى ((ما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون))،  
ليعبدون المقصود بها: إيجاد الفرد الكامل،  
وإيجاد المجتمع الكامل، وإيجاد الدولة العادلة.

فيقول قتيل:

((فهذا هو معنى العبادة المقصود بالآية[أي،  
ما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون]، وكل ما  
كان على خلاف ذلك فهو تقصير في العبادة  
الحقيقية تجاه الله عز وجل<sup>(١)</sup>))، لاحظ! ما كان  
خلاف هذه الجوانب الثلاثة التكامل الفردي  
والتكامل المجتمعي أو إيجاد الدولة العادلة كان

١- السيد الشهيد محمد الصدر قتيل، موسوعة الإمام  
المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٥.

مخالفاً للعبادة الحقيقة.

صحيح قد نقول أنها عبادة، إلا أنها مجازية، وليس هذه التي تكون مخلصة لله سبحانه وتعالى، وصعب معها إيجاد أو حتى يكون مستحيل في بعض الأحيان مع هذه العبادة المجازية إيجاد الفرد الكامل والمجتمع الكامل والدولة العادلة.

((ولا يمكن أن نفهم من الآية هذا المعنى القاصر بطبيعة الحال))<sup>(١)</sup>، أي العبادة الغير الحقيقة أو العبادة المجازية، فيراد بـ(ما خلقت

١ - السيد الشهيد محمد الصدر قتيل، موسوعة الإمام المهدى، تاريخ الغيبة الكبرى، ص ٢٥٥.

الجن والإنس إلا ليعبدون) أي بالعبادة الحقيقة وليس بالعبادة المجازية، مثلما: أَسْجَدْ وَأَرْكَعْ (ديرو وجهك)<sup>(١)</sup>. أو لا تأكل ولا تشرب وانتهيت، كأنك صُمت! فَرْبَ صَائِمٍ وَرَبَّ مَصْلِيٍّ وهو بعيد كل البعد عن الصلاة والصوم؛ فلذلك نعبد الله حق عبادته بإخلاصٍ ولا نشرك به أحداً.

وأشكركم لاستماعكم وجزاكم الله خير جزاء المحسنين والحمد لله رب العالمين.

---

١ - يقصد: وأنتهى الأمر.